

## ملخص

سأحاول في هذه التّراسة الحديث عن ميزة هامة من ميزات القصيدة الرّوحية ألا وهي "التّجاوز" باعتباره القيمة الأولى في الشّعر الجديد، حيث يكون التّجاوز على مستوى الشّكل والموضوعات إضافة إلى اللّغة والفضاء، وهنا يبتعد الشّاعر عن تقديس القديم، وينطلق بتجربته الجديدة المرتبطة بدوافعه الصّوفية نحو المطلق "رغبة في الاتحاد معه. وهذا ما لمسناه في التّجربة الشّعريّة لـ "عبد الله حمادي" في ديوانه (أنطق عن الهوى)، فكيف تجلّى الموضوع في قصائده؟

الكلمات المفتاحية: الشعر الروحي، التصوّف، التجاوز، القصيدة الجزائرية المعاصرة

## Abstract

In this study, I will try to talk about an important feature of the spiritual poem, which is "transcendence occurs at the level of form and themes in addition to language and space. Here the poet moves away from sanctifying the old, and sets out with his new experience linked to his sufi motives towards. The Absolute" is a desire to unite with Him. This is what we sensed in the poetic experience of "Abdullah Hammadi" in his collection (Speak of Passion). So how did the topic manifest itself in his poems?

**Keywords:** Spiritual poetry, Sufism, transcendence, contemporary Algerian poetry.

Url de la revue :

<https://www.asjp.cerist.dz/en/Prentati-onRevue/484>

# الشعر الروحي بين جماليات التصوّف وإغراء التجاوز ديوان "أنطق عن الهوى" لعبد الله حمّادي أنموذجاً

## Spiritual poetry between The aesthetics of mysticism and the temptation of transcendence

– The collection "Speak of passion" by Abdullah

Hammadi as an example-

د. سميرة بن جامع \*

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة،

[samirabendjama587@gmail.com](mailto:samirabendjama587@gmail.com)

تاريخ الاستلام: 2024.01.17

تاريخ القبول: 2025.08.26

تاريخ النشر: 2025.11.20

# Ex PROFESSO

المجلد 10 / عدد خاص / السنة 2025

\* - المؤلف المرسل.

## مقدّمة:

لم تعد القصيدة المعاصرة رهينة قالب معيّن، وعالم مسطّح يتمكّن منه القارئ دون عناء، بل تمرّدت على الذهنية التقليديّة وذلك بتخطّي المفهوم القديم للشعر بما فيه من قيّم الثبات، إذ يرى البعض بضرورة تحطيم العروض العربيّ للّهوض بحداثة التّصوص الشعريّة، فقد أصبح الشعر كلاماً مخيلاً، تعدّدت تسمياته بين الشعر المعاصر والشعر الجديد إضافة إلى الشعر الحر وقصيدة النثر، لتُمثّل خطاباً للتساؤل والتعدّد الدلالي بفضل انفتاحها على قيم جديدة، حققت لها الكثير من التطوّر الذي ساهم فيه التّصوّف بقسط كبير باعتباره مرتكزاً تراثياً لجأ إليه الشعراء نتيجة لظروف القلق والقهر والتخلّف الذي يعاني منه الإنسان العربي بشكل عام.

يُعدّ التعبير الصوفي المتنفّس الذي صدر عن نفس تشعر بالوحدة والمكابدة، فضلاً عن الوحدة التي يعيشها الصوفي حيث قدّم الشعراء الصّوفيون رؤياً جديدة للكون والوجود، تنشده تغيير الواقع السائد، وهذا ما يلمسه الدارسون في القصيدة الروحية المعاصرة التي تأثرت بأراء المتصوّفة، و يظهر ذلك من خلال توظيفها لمفردات المعجم الصّوفي للتعبير عن سخطهم ومعارضتهم للسلطة الدينيّة والسياسيّة التي كانت سائدة في زمنهم.

### 1-جماليات التّصوّف في ديوان أنطق عن الهوى لعبد الله حمادي:

ارتبطت عودة الشعر العربي المعاصر للتّصوّف بظروف الواقع العربي، ذلك الواقع الذي عمل الشعراء المتصوّفة على تجاوزه بالبحث عن عالم يكون أكثر كمالاً وإشراقاً، وذلك بالكشف عن جوهر الحياة وجمالها، وهذا ما عُرف بالحداثة الشعريّة، التي ظهرت نتيجة الحاجة الملّحة للبحث عن شعر جديد خارج النّمطيّة المألوفة، والبحث عن ممارسة شعريّة جديدة تفتح للشاعر مجالاً لانبعاث طاقته الكامنة في القول الشعري ذاته.

وهذا ما جعل عالم الشعر الرّوحي عالماً سحريراً يموج بالحركة والألوان، عالماً لا يعترف بالأبعاد والحدود، إنّه عالم الشعر التخطّي والتجاوز والسعي وراء المطلق، وقد اكتسب هذه الصّفات بفضل انفتاحه على قيم فنيّة جديدة بالعودة للتّصوّف الذي منح الخيال مكانة مرموقة في شعر المحدثين، وأكسب لغتهم بُعداً إيحائياً قوياً، وأثرى مضامين قصائدهم بقضايا فلسفية وأسئلة وجودية لم يعهدوها من قبل، ونتيجة لذلك أثارت هذه التّجربة الشعريّة الجديدة العديد من

الأسئلة حول طبيعة الشعريّة التي تحقّقها القصيدة الروحيّة، ومدى قدرتها على التعبير على قضايا العصر بلغة جديدة تنزع إلى الخيال.

وتندرج التجربة الشعريّة لعبد الله حمادي ضمن هذا التّوجه، إذ يعتبر من بين الشعراء الجزائريين الذين وظّفوا الرمز الصوفي في شعرهم، متجاوزا الوضوح واللغة المباشرة إلى لغة صوفية مليئة بالرموز والإيحاءات، توالدت عنها معاني ورؤى شعريّة ناضجة عبّر من خلالها عن ثنائية الذات والموضوع.

ويرى أنّ الشّعْر قد أثبت على مرّ العصور أنّه ضدّ الحدود والقيود والسّدود... يقول في هذا السياق:

الشّعروثب على سرج الأقمار

وطول شوق إلى استنطاق أفكار

فغمرة السّكر فيه سفرة ركبت

سيب الخلود، بدمع الجوع والغار

وقبله السّلم ذوق هام شارها

يرقى لرفض على مزمور طيّار<sup>1</sup>

تتجلّى في هذه الأسطر الشعريّة فكرة اللامحدود في الشّعْر التي اجتذبت الكثير من الشّعراء المحدثين، فالشّعْر عنده لا يرتبط بالأيدولوجيا بوصفها نسقا من الأفكار، ولا يرتبط أيضا بأي تيار أو نظرية لأنّه باختصار ضدّ الارتباط وإذا ما ارتبط بزمرة من هذه الرّمز أو بفصيحة من هذه الفصائل فإنّه يبطل انتماءه إلى دائرة اللامحدود<sup>2</sup>، فالقصيدة لا تمثّل هيكلها المحدود فحسب، بل تتعدّاه إلى مختلف الأبعاد والإسقاطات الرّمزية كما تصهر المراحل الزمّنيّة فتؤسس لمرحلة ما بعد النّص الشعري.

اشترك الشّاعر "عبد الله حمادي" مع الصوفيّ في البحث عن الحقيقة الكامنة وراء المحسوسات، ولتحقيق تلك الغاية قام برحلة لتصفية النّفس وتهذيبها، حتّى ترتقي روحه ويكون أهلا للكشف والحلول والتّماهي: "ومن هنا كان ضروريا أن يستلهم الشّاعر المعاصر تلك التّجربة

ليتمكّن من سبر أغوار الذات الإنسانيّة وكشف ملامح القوة والضعف وصراع الإنسان في هذا العصر"<sup>3</sup>، فتجاوز بذلك الموضوعات التي حفل بها الشّعر الصّوفي إلى قضايا أزلت وجوده، وهو ما عبّر عنه في قصيدة "أندلس الأشواق" يقول:

لا سيف "طارق"

يعبق الرّيحان من شفّتيه،

ولا هديل "طوق الحمام"

يهي بما دون الفنا والانكسار...

وليا لي الصبّ على موعد مع غدنا الآتي من

رحم السُّها...

أندلس الأشواق...

إلى قوله:

وأزمنة الفراديس الضّائعة (4)

عبّر الشاعر في هذه الأسطر الشعريّة بلغة الشّوق والحنين الممزوج بالبكاء على الأطلال مجدا غابرا صنعه الرّجال وتبدد فترة حكم عبد الرحمن الداخل، وأصبح من أزمنة الفراديس الضّائعة، فبقت حسرة دفينّة في خاطر كلّ عربيّ.

ويقدّم عبد الله حمادي صورة شعريّة روحية مبتكرة في قصيدة (القصيد الإنتحاري)، يقول:

كتب الوجود بأنّ عصرا زاحفا

تترأى للسيوف ظلّالا

وتصير فيه الرّوح "لغما ناسفا"

ويكون فيه "الانتحار" حلّالا (5).

جعل الشاعر من الرّوح لغمًا ناسفًا، واستطاع بذلك أن يجعل من الرّوح/الحياة معادلا موضوعيا للموت والدّمار، وهو بذلك يعبر عن ظاهرة القنابل البشرية (العمليات الإنتحارية)، في زمن أصبح السلاح الوحيد في يد الإنسان روحه، من مثل ما يحدث في العراق وفلسطين، وما أثارته هذه القضية بين محرّم ومحلل، ونجده يقف متعجبا من زمن يصبح الحرام فيه حلالا ويُباح المحظور للاستمرار في الوجود.

ارتبطت التّجربة الصوفية في شعر "عبد الله حمادي" بمستويات مختلفة، إلّا أنّها كانت وثيقة الصّلة في مجملها بظاهرة الحزن والتّشاؤم والثّورة على الطّروف المعاشة، والسّخط على الانحلال الخلفي، وهذا ما عبّر عنه في قصيدة (أنطق عن الهوى) قائلا:

هذا زمن تركبه الشّهوة

تنتهك فيه الأوقات الخمسة،

يعثر فيه لسان الشّعـر

في ذيل عباته... (6)

يُبرز المقطع سخط الشّاعر على الواقع الذي يعيش فيه، لأنّه سلبه شعوره بالوجود وبالتالي ذاته، نتيجة عجزه عن قول الشّعـر، ما جعله يعيش حالة من الضّيعاع والألم، بدت جليّة في قصيدة "السؤال..."

ماذا لو ارتحل السّؤال

من الوجود،

وتمدّدت في الأفق أغنية

يردّدها الخلود،

وتهاطلت من سرّبارها

السحائب والعهود؟؟؟ (7)

وعليه نلاحظ أنّ الممارسة الشعريّة لـ عبد الله حمّادي تحمل انشغالاته بالتصوّف، والتورط في أسئلته الوجوديّة.

### ثانياً. التّجاوز في الشعر الصوفي:

لا يتجاوز الصوفيّ في شعره اللّغة فقط بالانفتاح على المجاز الاستعارية التشبيه والكناية الانزياح، بل يتجاوز أيضا العلائق المادية والمعنوية بغية الوصول إلى الوجود والمطلق، مستعينا في ذلك بتقاليد كالخلوة والسماع والتأمل.

تأخذ التجربة الشعريّة الروحية الحدائيّة حيّزها في الوجود عبر اللّغة التي تتجاوز حدود المكان والزّمان والتعبير المألوف، " فقد مارس الأسلاف الصّوفيون على نزع دلالة الكلمة وإعادة شحنها بدلالات جديدة حتّى تحوّلت الكلمة الصوفيّة إلى كينونة أخرى" (8)، إذ تتميّز اللّغة الصوفيّة بكونها اصطلاحات خاصّة، فمثلا: المرأة/ الخمر/ الشّوق البرزخ، كلّ هذه الدّوال أصبحت مدلولات أخرى، يستعملها الشّاعر استعمالا خاصّا فهي " لغة تُعنى بالظلال النّفسية والدلالات الوجدانيّة، وتجسيد الأحاسيس والمشاعر، فلغة القصيدة الحديثة تأتي بأبعاد تكون غير مألوفة، لا سيما وأنّ الشّعر الجديد كما يرى أدونيس هو " فن يجعل اللّغة تقول ما لم تعتد قوله" (9).

وعموما فاللّغة الشعريّة الجديدة تمرّد آخر على القوالب الجاهزة، وكسر للنّمطية المعتادة، ومن سيماتها: (10)

- الابتكار والجدة، لا تكرر ذاتها ولا تجتر مخزونها.

- النّظارة والفاعليّة والإثارة.

- اللّغة الشعريّة غاية ووسيلة."

استعان الشّاعر المعاصر بالتّجربة الصّوفيّة لوجود قواسم مشتركة بين الشّاعر والصّوفي لا سيما التأمّل والاستكشاف، فقد ساعدته هذه التّجربة الصّوفيّة في تشكيل رؤية معرفية لإدراك حقيقة الكون والوجود، وهذا ما نلمسه في شعر عبد الله حمّادي في ديوانه (أنطق عن الهوى) الذي يحمل نظرة في الذات وفي الكون، لكشف لغز الخلق ووحداية الله تعالى، حيث جمعت قصائده بين جمال الكلمة و انزياحاتها اللّغوية والبلاغية، فكل قصائد الديوان تتشكّل من البعد

اللغوي المعتمد على الإشارة، وألفاظها تسير بشكل مواز مع المعجم الصوّفي الذي يحتمل كثيرا من المعاني، وفي الوقت نفسه ابتكر "حمادي" معان جديدة تقوم على التنافر والجمع بين الأضداد، مما يُعزّز الثورة على الواقع وتجاوزه إلى عالم الأحلام والرؤى، ومن هذه الأضداد نذكر: الصد/الوصال / الماء/ النَّاروالجنة/ البداية والنهاية.

استلهم الشّاعر في أغلب قصائد الديوان لغة الغزل العذري وأجواءه الخاصّة متدرّجا في ذكر صفات المحبوب من الحسيّة إلى التّجريد، ففي قصيدة (نار الجنة) يعدد الشّاعر الصّفات الحسيّة لمحبوبته يقول:

يرهقني إقلاع تفاصيل

قامتها الملقاة على صدري...

تَهَب الرّحمة

وتمنحني السّكينة،

وتُعيد زمنا يُستباح فيه الأرجُ المحمومُ

القابع بين الدّهشة و الغواية.

أُسلّقها لأطال النّسمات المرسومة

على خديها...

أُحرّى لسعات الكُحل

المفضي

بغارات الشّوق القادم

من عينها...<sup>(11)</sup>

تُدرج النّظرة السّطحيّة هذه الأبيات ضمن دائرة الغزل الحسيّ، الذي اعتاد وصف مفاتن المرأة والسّعي إلى تصويرها. ولكنّ الولوج في عوالم القصيدة الرّوحيّة المتأثّرة بالخطاب الصّوفي، تجعلنا

نستشعر ذلك التّناس بين هذه الأبيات والآية القرآنية «هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ» سورة البقرة الآية 187، التي شغلت المتصوفة كثيرا وحاولوا من خلالها تصوير علاقة الاتصال والانفصال بين الرّجل والمرأة.

فاحتفاء الشّاعر بالمرأة هو احتفاء بالمرأة/ الرّمز والمرأة/ الرّوح، التي تختزل معاني الكون وتشغل زمنا لا نهاية له، ومكانا لا حدود له، فالمرأة ليست جسدا ميتا بل روح متحركة تتجدد، وتتشكل باستمرار من خلال الأشياء المحيطة بها، وهذا ما نستشفه في المقطع التّالي من قصيدة " كاف الكون":

عيناك يا حبيبة مرافئ للدّفء

والعبير....

حكاية تردّد من سالف السّنين

سنابل رحيقها بوابة هداية

وزرقة مراكب

ومشتلّ زنابق

يراقب سحابه...<sup>(12)</sup>

لم يحضر رمز المرأة بصيغته الأساسيّة المعروفة (المرأة)، بل يأتي بصيغ أخرى، فهي تحمل جملة من الصفات والسّمات الأنثوية الخاصّة، يتخذها الشّاعر رمزا دالّا على المرأة/ الدّفء، والمرأة/ الحكاية والمرأة/ الهداية، وهكذا نجد الشّاعر يخاطبنا في شعره بلغة الحب الحسّي تارة والعذري تارة أخرى، وهذا الحب الإنساني يجعله الشّاعر معبرا للوصول إلى الحب الإلهي.

يقرّ عبد الله حمادي في قصيدته أنطق عن الهوى بأنّ المرأة هي التي تدفعه إلى قول الشّعر، فتتغذى قصيدته من شرار البوح وتصبح الكتابة في يده " أعظم فعل مارسه الإنسان على الإطلاق"<sup>(13)</sup>، ويحمل البوح من منظور فيّ دلالات الإغراء والتّربيع والتّخييل، يقول:

أنت سيدتي... فيك الشّعر

ومنك الشّعْر،

وفيك الأجل الموعود

وساعات البوح القادم

من معراج نافلة القبلات..<sup>14</sup>

فبحضور المرأة يمثّل الشعر في حضرة شاعرنا، فهي ملهمته ومصدر وحيه، فيكتب موجهها خطابها إليها. فإذا كان المخاطب في النصّ الصوفي هو الله، المعشوق الأول، ففي "النص الشعري نجد المخاطب أنثى، ولكنها تحمل صفات الألوهة"<sup>15</sup>

يحتل البوح مكانة مرموقة في عرف المتصوفة، إذ تجاوز البوح بأسرار بسيطة خاصة بالذات الإنسانية في حياتها اليومية، إلى البوح بأسرار عظيمة تتعلق بالحياة والموت، ومن تجليات البوح الاعتراف بالتوبة والشجاعة في ذلك، إذ ليس بمقدور أي إنسان أن يعترف بذنوبه رغم أنه طريق يقود إلى الارتقاء والتطهير، وقد نظر الشاعر "عبد الله حمادي" إلى فعل البوح هذا من زاوية الضعف، لأن الضعيف يعترف لمن هو أقوى منه، وهذا ما يجعله في مكانة الخانع الذليل، لذلك نجده يُمني نفسه بشعر لا يولد في محراب البوح لحظة ضعف؛ يقول:

أنهض من ذاكرة

الأوجاع،،،

أمّي النفس بشعر

لم يتوضأ من إبريق،

لم يركع في محراب

البوح

أوميتك أستار النور...<sup>16</sup>

ويضيف في قصيدة كاف الكون من ديوان "البرزخ والسكين":

حبيبتي لا تسألني عن جذوة للنار

عن شجرة الخطيئة/

عن موعد البدايات/

عن تفاحة الأقدار/

هناك في الأفاق

موعدنا اللقاء، ورشفة من وارف الزلال

ينهكها الذبول

وطائر من شتاء...<sup>17</sup>

يبدو من الوهلة الأولى أن الشاعر يرفض البوح لحبيبته، ورغم إصراره على عدم البوح، نجده لا يستطيع إخفاء رغبته فيه، رغبة تظهرها بعض الإشارات التي تحمل بوحا سرياً عن جذوة النار وشجر الخطيئة وموعد البدايات وتفاحة الأقدار، وكأن الشاعر قد أجل موعد بوحه إلى حين، إلى موعد اللقاء والتماهي.

انفتحت اللّغة الصوفية عند "عبد الله حمادي" على هاجسها الإلهي الذي يحضر في كل شيء؛ في المرأة، في عناصر الطبيعة، في مظاهر الكون الفسيح، وقد "استطاعت بكتافها ورمزيتها أن تتيح إمكانات ثرية للمتلقي في إنشاء المعنى، والذي يسهم في تجديد الأفق"<sup>18</sup>، وقد جاء الحب الإلهي في الشعر العربي نتيجة تطور الحب البشري الذي يدور في أكثر صوره وجلّ معانيه على نعت المرأة، والحديث عنها من حيث صفاتها الخلقية والروحية.

تماهت المرأة في ديوان "عبد الله حمادي" بالشیطان، لأنها ارتبطت في قصائده بالغواية والشعر، مثل الشيطان الذي يرتبط بالغواية في المرجعية الدينية، وبإلهام الشعر في المرجعية الجاهلية، لذلك نجد تعيّن الشاعر بالمرأة شيطانة الشعر والغواية، فيقول في قصيدة "غواية":

مهلا حبيبة أوجاعي وملهمتي

أنت الضياء يعيد سمته القمر

أنت نفق آيات بها صدحت

كلّ الغوايات.. أو ما يعبد البشر<sup>19</sup>

ولعل هذا ما يفسر لنا مخاطبة الذات الإلهية بصيغة المذكر، على عكس ما ذهب إليه شعراء القصيدة الروحية الذين يربطون المرأة بالذات الإلهية، يقول في قصيدة "ستر الستور":

هوى بنفسك

يهواني ... فأهواء...

وطيف عرشك يلقاني

فألقاه

وما احتجائي

وراء النور ألا هوى

به التناهي تدنّي

صوب محياه<sup>20</sup>

يلجأ المبدع في القصيدة الروحية المعاصرة إلى استخدام الرمز الناتج عن إخضاعه للأنظمة الدلالية واستغلالها في بناء معاني خاصة به، ومن ذلك مفهوم "البرزخ" الذي ارتبط مفهومه في المعجم الصوفي بتصوّر "ابن عربي" لله وللوجود الذي عليه بنى نظريته في الخيال، حيث يرى عالم الخيال عالماً متوسطاً أو برزخاً بين عالمي المحسوس والمعقول<sup>21</sup>

وقد وظّف "عبد الله حمادي" البرزخ في قصيدة «كتاب الجفر» بمعناه الصوفيّ باعتباره "هو ما قابل الطّرفين بذاته"<sup>22</sup> على حدّ تعبير ابن عربي، نقرأ:

ها هنا يتسلّق الإغراء

## جانب الممكن والمستحيل

بذرع بسمّة الطقوس

ومفردات الشؤون...

تسرح همّة البروق

من جمرة الدّواة

تهجّي مهاجل التنزيل...<sup>23</sup>

فالبرزخ في الديوان هو منطقة للعبور، هو الحد الفاصل بين أشياء متناقضة، هو الفصل بين الممكن والمستحيل، وبين الأمل واليأس، وبين الفرح والحزن...، لذلك حملت قصائد الديوان ومضامينها دلالات عميقة ورموزا عرفانية جديدة، ابتعد بها الشاعر عن المألوف.

### 3-تجاوز الفضاء والزمن:

لا يرضى الشّاعر أن يتحوّل المكان إلى جغرافيا صرفة، أو نوع من أنواع الفضاء كما هو الحال عند الكلاسيكيين، أي باعتباره ذلك "الحيز المكاني في الحكي عامة، أي أنّه الإشارات الجغرافية التي يذكرها الشاعر في قصيدته؛ أي العوالم التي يتحرك فيها تخيل الشاعر"<sup>24</sup>، لقد أصبح المكان يأخذ صورة انزياحية، ويمثّل العنصر الحيّ والفاعل الذي يحتضن الأحداث والشخصيات ويؤثر فيها، فكثيرا ما أسند له الشاعر دور البطولة، وألغى حدوده فلا فواصل بين مكان وآخر، ولا بين السماء والأرض، وهنا يصبح الحديث عن الأبعاد الجغرافية المعتادة للأمكنة ضربا من العبث؛ لأنها أضحت تُشعّ بدلالات وأبعاد مختلفة دينية وصوفية وتاريخية حملها إياها الشاعر.

وكذلك الأمر بالنسبة للزمن، حيث لم يعد الشاعر يتعامل مع الزمن بترتيبه العادي "ماضي، حاضر، مستقبل"، أي بصورته النمطية المعهودة التي تحوّلته إلى تاريخ، بل أصبح يتشكّل وفق معطيات البناء التخيلي في الشّعر، إذ يخرق الشّاعر بنية الزمن فتغيب الفوارق الزمنية وينتقل الشاعر بكلّ حرية مستعملا تقنياته المختلفة من استباقات أو استشرافات وكذلك تنبؤات وأسفار بين الحياة والموت، بين الدنيا والآخرة، بين الخيال والواقع.

يتراءى لنا خرق الزمان والمكان عند شاعرنا من خلال مفهومه للهجرة التي "هي ممارسة صوفية جسّدت شوق العارفين إلى السّفر الذي لم يرتبط لديهم بجغرافيا ما، بل كان تصاعديا نحو الله، جسّده تخيلهم للمعراج"<sup>25</sup>، الذي يعد وسيلتهم لتحصيل المعرفة وإدراك حقيقة الوجود.

نقرأ في قصيدته كتاب الجفر:

مفعم بالهوى والمتاريس

والكائنات الضئيلة...

هو عتق يطال مداه البحر

ومغريات العيون...

ما دونه الظلّ والسّحر

ومعراج يخطّ السبيلاً"<sup>26</sup>

يطالعنا سفر آخر للشاعرين يختلف عن الأول، لكنّه يتم خارج المكان والزمان الحقيقيان أيضا، هو سفر في جسد المرأة، نقرأ في قصيدة نار الجنة:

شرفات الحور المنشور

على عينها

يثقلها الكحل المتدلّي

من أهداب صوارمها،

وضياء الصدر النافر

يمنحني أسباب الغوص

في دقات القلب المسرّج

للأسفار القادمة...

إلى قوله:

أن تنثري رمادا على خارطة الجسد

المسكون بنار الجنة الموعودة...<sup>27</sup>

يتحوّل جسد المرأة هنا إلى أقاليم وتضاريس، وبحضور الشاعر في جسد عشيقته يصنع زمنه، ويصبح الجسد هو الزمان والمكان ما يؤدي إلى تداخل مكوناتهما وتلاشي حدودهما، لأنّ الابداع الصوفي "بطبيعته يتعالى عن الزمان والمكان، لأنّه يأبى التحديد والتعيين"<sup>28</sup> تتجسد التجربة الصّوفية في ديوان "أنطق عن الهوى" من خلال توظيف موضوعة اللّيل باعتباره وحدة زمنية ذات دلالات لامحدودة، فهو رمز للوحشة والغربة وهو أيضا رمز للامتداد دون انتهاء وإبحار دون توقف، ووحدة وضياح، نقرأ:

يشتهي أطوار اللّيل

القادم من أعراش الوحدة<sup>29</sup>

ثم نقرأ قوله:

كنت أهدي في ساعات

الفجر اللّيلة<sup>30</sup>

ويعدّ الليل في التجربة الصوفية "حجابا تتراءى من ورائه الأشياء وقد تلاشت بينها المسافات وأدغم بعضها في بعض، وإنّه ليوازي الوجدان في مقابل النّهار الذي يُشاكل قانون العقل في تبصّره بالأشياء يغمرها ضياء الفهم واللّيل أيضا هو الحالة الأصلية للأشياء، وميثاق التجليّ الإلهي"<sup>31</sup>، وفي اللّيل تدخل الذات في رحلة إسراء تفارق بها عالم الحواس إلى عالم الرّؤى والأحلام، يقول عبد الله حمادي:

(...) في وهج اللّيل

المورق بالعفة

## والخجل المسدول

### على قافلة النور

### ينتحل العرّاف

### حكايا سور الإسرائ<sup>32</sup>

يأتي الزمن في هذه التجربة الشعرية مختلفا عن الزمن الطبيعي المؤلف، لأنّها تحتفي بالزمن الدّاخلي الذي "هو زمن خاص لا يقبل القياس، لأنّه لا مرجع له سوى صاحبه"<sup>33</sup>، زمن يهتم بالقبض على اللّحظة الحاضرة ولا علاقة له بالماضي ولا المستقبل.

#### خاتمة:

نخلص في ختام هذه الدراسة إلى أنّ التجربة الشعرية الروحيّة المعاصرة ظلّت وفيّة لمقومات التّصوّف الأساسيّة التي اتخذتها كأرضيّة أساس لانطلاقها نحو التّحديد واللامحدود، متجاوزة كلّ ما هو عادي ومألوف في الشعر العربي، الذي أصبح سفرا شاقا وممتعا في الفضاءات المفتوحة، مجسدا في ذلك رؤية إبداعية صوفيّة ناضجة، تخطت حدود الزمن والمكان إلى المطلق. استلهم "عبد الله حمادي" في ديوانه "أنطق عن الهوى" من التّصوّف لغته الرّمزيّة الموحية، فالقارئ لا يمكنه إدراك أبعادها الدلالية إلّا بعد قراءة جادة وتأويل لتلك النصوص، إذ تتم قراءة الشعر الروحي بطريقة مخالفة لما هو معهود، لأنها تنتج أبعادا تأويلية جمالية خاصة بهذا الشعر، ومنه أصبح نصّه الشعري يُماهي التجربة الصوفية القائمة على المطلق واللازمن واللامرئي واللاملموس، وهذا ما يُفسّر لمسة الغموض التي تسيطر على كثير من قصائد الديوان، هذا الغموض الذي هو ميزة فيه وليس عيبا لأنّه يثير درجات المتعة لدى المتلقي.

ونلاحظ في تجربة عبد الله حمادي الشعرية ثورته على المفاهيم والأفكار والقيم الشعريّة التقليديّة، ونزوعه إلى استلهاهم العديد من الرموز الصوفية، وإلباسها دلالات جديدة تُناسب التعبير عن قضايا عصره، ولذلك نجد الديوان يعجّ برموز صوفية اتخذت أشكالاً عديدة، تولّدت عن معاني جديدة.

## الهوامش والإحالات:

- <sup>1</sup>-عبد الله حمادي: تحزب العشق يا ليلى، دار البعث، الجزائر، 1982، ص216
- <sup>2</sup>-بشير تاويريت: نظرية الشعرية الحدائية في شعر عبد الله حمادي، مجلة النَّص، ع7، جيجل، مارس 2007، ص185
- <sup>3</sup>-السعيد بوسقطة: الشعر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط2، ديسمبر 2008، ص186
- <sup>4</sup>-عبد الله حمادي: ديوان أنطق عن الهوى، دار الألفية للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، 2011، ص116
- <sup>5</sup>-المصدر نفسه: ص121
- <sup>6</sup>-المصدر نفسه: ص136
- <sup>7</sup>-المصدر نفسه: ص129
- <sup>8</sup>--سعيد بوسقطة: الشعر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص8
- <sup>9</sup>-أحمد مزدور، السعيد بوسقطة: حركة مجلة شعر وإشكالية المشروع الحدائي –تنظيرا وإبداعا- منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة عنابة، ص147، 148
- <sup>10</sup>-المرجع نفسه: ص148-149
- <sup>11</sup>عبد الله حمادي: ديوان أنطق عن الهوى، ص78
- <sup>12</sup>-المصدر نفسه: ص29
- <sup>13</sup>-شادية شقروش: سيميائية الخطاب الشعري، في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتاب الحديث، ط1، الأردن، 2010، ص58
- <sup>14</sup>- عبد الله حمادي: ديوان أنطق عن الهوى، ص138
- <sup>15</sup>- شادية شقروش: سيميائية الخطاب الشعري، ص181
- <sup>16</sup>عبد الله حمادي: ديوان أنطق عن الهوى، ص135
- <sup>17</sup>المصدر نفسه: ص24
- <sup>18</sup>- آمنه بلعلی: تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، الأمل للطباعة النشر، دط، تيزي وزو، 2009، ص37
- <sup>19</sup>عبد الله حمادي: ديوان أنطق عن الهوى، ص65
- <sup>20</sup>- المصدر نفسه: ص55
- <sup>21</sup>- سعيد مصلوح: حازم القرطاجي ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر، كلية دار العلوم، ط1، القاهرة، 1980، ص115
- <sup>22</sup>-خالد بلقاسم: أدونيس والخطاب الصوفي ( البناء النَّصي)، مجلة فصول، م16، ع2، خريف 1997، ص62
- <sup>23</sup>- عبد الله حمادي: ديوان أنطق عن الهوى، ص15
- <sup>24</sup>- شادية شقروش: سيميائية الخطاب الشعري (في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي)، ص202
- <sup>25</sup>- خالد بلقاسم: أدونيس والخطاب الصوفي ( البناء النَّصي)، ص62
- محمد علي كندي: في لغة القصيدة الصوفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2010، ص270
- <sup>26</sup>- عبد الله حمادي: ديوان أنطق عن الهوى، ص16
- <sup>27</sup>-المصدر نفسه: ص76-79
- <sup>28</sup>- محمد علي كندي: في لغة القصيدة الصوفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2010، ص270
- <sup>29</sup>-عبد الله حمادي: ديوان أنطق عن الهوى، ص71

<sup>30</sup> -المصدر نفسه: ص135

<sup>31</sup> -سعيد بوسقطة: الشعر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص204

<sup>32</sup> -عبد الله حمادي: ديوان أنطق عن الهوى، ص43

<sup>33</sup> - محمد علي كندي: في لغة القصيدة الصوفية، ص271

## قائمة المصادر والمراجع:

### 1-المصادر:

- عبد الله حمادي: ديوان أنطق عن الهوى، دار الأملية للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، 2011

### 2-المراجع:

1-أحمد مزدور، السعيد بوسقطة: حركة مجلة شعر وإشكالية المشروع الحدائي –تنظيرا وإبداعا- منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة عنابة

2--أمنه بلعلي: تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، الأمل للطباعة النشر، دط، تيزي وزو، 2009

3-السعيد بوسقطة: الشعر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط2، ديسمبر 2008

4-سعيد مصلوح: حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر، كلية دار العلوم، ط1، القاهرة، 1980

5- شادية شقروش: سيميائية الخطاب الشعري، في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي، عالم الكتاب الحديث، ط1، الأردن، 2010

6-عبد الله حمادي: تحزب العشق يا ليلي، دار البعث، الجزائر، 1982

7-محمد علي كندي: في لغة القصيدة الصوفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2010  
المجلات والدوريات:

8-بشير تاويريريت: نظرية الشعرية الحدائية في شعر عبد الله حمادي، مجلة النص، ع7، جيجل، ، مارس 2007

9-خالد بلقاسم: أدونيس والخطاب الصوفي (البناء النصي)، مجلة فصول، م16، ع2، خريف 1997

## لنقتبس من المؤلف:

بن جامع، سميرة، «الشعر الروحي بين جماليات التصوّف وإغراء التجاوز»، المجلد10، العدد الخاص، ص ص-100

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/48>.116